http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1630) السنة السابعة - السبت (17) تشرين الاول 2009

الشاعر غريب اسكندر:

الشعر هو قضيتي الشخصية الأولى

مابين الغربة والوطن مسافات تنأى وتتباعد، ومابين الشعر واللغة الاخرى مفردات تفكك بعضها بعضا، لتستوي لغة الشعر على جميع اللغات، حين يكون الشاعر منتميا الى الشعر فقط، اذن اللغة هي سلّم الشعر الذي يحلق بها الى عوالم وامكنة، لاتشبه الامكنة الاولى، ولكنها تضمهُ الى صدرها اعترافا بقيمة الشاعرالقادم من بيادر اللوعة المزمنة، الشاعر يتجذر في امكنة اخرى، ولكن بشكل اخر .

×كيف تتمكن من ارتباطات المكان في حياتك، وهل يمكن ان تتجذر في الامكنة الغريبة عنك..؟

حاوره: محمود النمر

= الحقيقة تغير المكان بالنسبة للشاعر، هو ليس فقط تغيرا جغرافيا وانما المكان هو حامل لثقافة الشاعر بل ابعد من هذا هو الوجدان وحتى آليات الكتابة اعتقد المكان يتدخل بها، ومن اكبر مشكلاتي في اوربا هي خلق –ميكانزمات – حتى استطيع ان اكتب، لانه انا ابن بغداد وكانت هناك اجواء معينة تحفزني على الكتابة حتى آفاق الشعر نفسه هي الحقيقة مرتبطة بافاق مكانية وزمانية طبعا، لكن بمرور الزمن وباصراري، وخلق آليات هذا المكان الجديد الذي هو الان على سبيل المثال –لندن – استطعت ان اكتب وان اخلق اليات جديدة التي تتواءم مع هذا المكان الجديد، من حيث الاحساس بهذا المكان وكيف يستفزك هذا المكان..؟، المكان هو خالق ثقافة وخاصة مكان مثل لندن، لان لندن بما تتمتع به من متاحف كثيرة ومسارح وامكنة ثقافية اخرى شعرية وادبية عامة، والحقيقة تخلق هذا الجو الشعري بوصفك شاعرا، وتبحث عن جوك الشعري حتى تستطيع ان تكتب .

كانت البداية صعبة لان لندن مدينة كبيرة وليس من السهل ان تعطيك نفسها بسهولة، فعليك ان تبحث بوصفك كاتبا او مبدعا، تبحث عن امكنتك، تبحث عن هذه الاليات التي تستفزك في المكان، ومن خلالها ان تكتب اشياء جديدة او تتواصل مع كتاباتك القديمة، ومن هذا اقدر ان اطمئن له ومن زمن اقول اتواصل مع لندن، ان اكتب في لندن واشعر فيها اجواء شعرية عظيمة .

× ايهما اقرب الى نفسك بالكتابة العربية ام بالانكليزية..؟

= طبعا بالعربية، اولاً لانني شاعر عربي واللغة الانكليزية لغة ثقافة بالنسبة لي، لغة من خلالها اطل على الثقافة العالمية التي هي لغة الكون، ولندن من مراكز العالم الكبرى الثقافية المهمة، وانا كاتب عربي اقرأ بالانكليزية وقد يسر لي هذا الامر الاطلاع على آداب العالم، ومع الاسف كانت تصل لنا في ما مضى نصوص مبتورة او مقطوعة او ربما حتى مشوهة ومن خلال وجودي في لندن سنحت لي فرصة الوصول الى النصوص الاصلية فوجدت الكثير من التباين بين النصوص التي وصلتنا مترجمة والنصوص الاصلية باللغةالام .

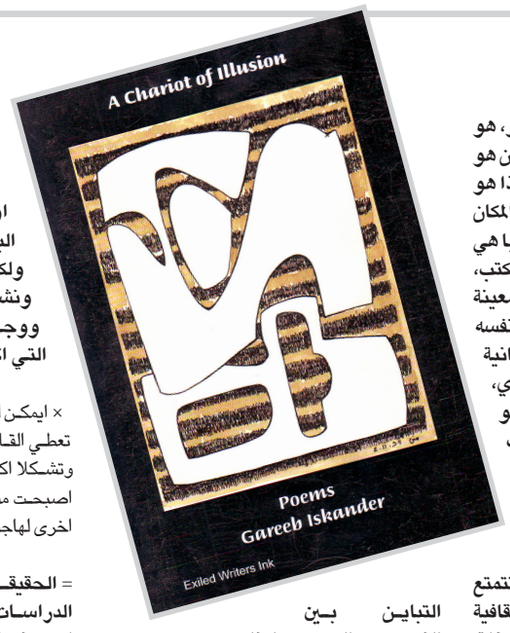

× هل صدرت لكم مؤلفات باللغة الانكليزية من خلال وجودكم الدائم هناك، وفتح ابواب اللغة والاطلاع على شفراتها السرية ..؟

= لقد صدرت لي مجموعة شعرية مترجمة قامت بترجمتها مترجمتان وشاعرتان احداهما عربية والاخرى مواطنة انكليزية، وكان ذلك قبل اربعة اشهر، ووجه لي مقهى الشعر دعوة لاقامة امسية شعرية، وللتو انهيت رسالة ماجستير في الترجمة كتبتها باللغة الانكليزية عن جامعة –ويست منستر wastmenster– وقد بدأتُ انشط في الترجمة من اللغة الانكليزية الى العربية،وفي العدد الاخير لمجلة الثقافة الاجنبية، لي مقالتان مترجمتان من العربية الى الانكليزية، وانا اطمح في المستقبل الى ان اكتب باللغة الانكليزية واتواصل معها بشكل اكبر .

× هل هناك حضور دائم للبيئة العراقية في قصائدكم، وللمكان الذي يطارد المبدع اينما كان ..؟

= نعم ...حتي الذين قرأوا مجموعتي الاخيرة "محفة الوهم" التي صدرت عن دار الفارابي، تجد فيها اجواء عراقية بحتة، وطبعا تلمس من خلال القراءة ان هناك تأثيرا للبيئة الاوربية او عربية لانني حينما هاجرت من البلاد بدأت اطوف في بلدان العالم، ولكن المكان العراقي حيث مكان تجذري ونشأتي يكون له مركز ثقل حقيقي ووجداني وبالتالي يظهر في النصوص التي اكتبها.

× ايمكن للرواية ان تحتل مكانة الشعر باعتبارها تعطي القارىء انزياحات كبيرة في الفن الروائي وتشكلا اكثر من الشعر في حيثيات الحياة التي اصبحت مشتبكة وقلقة ومرتبكة، ولاتمنحك فرصة اخرى لهاجس الشعر ..؟

= الحقيقة ان هذا الموضوع يدخل في صلب الدراسات الثقافية، التي يسمونها –كلجر اسيتدنيج cultural studying– وايضا علم الاجتماع الادبي وعلاقة منتوج ادبي معين بالقراءة وبالناس وهذا الموضوع كثر الحديث عنه، هل هو عصر شعر ام عصر رواية ..؟ واكثر الاراء تقول هو عصر الرواية، ولكن بالنسبة لي ان الشعر هو قضيتي الشخصية بالدرجة الاولى، وهذه القضية الشخصية ليست بمعزل عن العالم وهي تاخذ وتعطي مع العالم وتتواصل مع العالم، واني اشعر ان الشعر موجود مع صلب الحياة، ان من الناس التي تربطني بالشعرعلاقة ميتافيزيقية حسب تعبير "هودلرن "وتفسير –هايدغر –الى هودلرن وشرحه– ان الشعر قضية وجودية –وان ما يمكث في الارض يؤسسه الشعراء –وهي عبارة هودلرن–ان ايماني الشعري قريب من الميتافيزقية الالمانية في هذا المجال .

× من خلال وجودكم في المجتمع الانكليزي هل تجد ان هناك ثباتا لقضية الشعر في الوجدان الانكليزي..؟

= نعم ان هناك وهما كبيرا يوجد لدينا، على اساس نحن العرب امة شعر وحينما تذهب هناك ترى العكس، ترى العالم في علاقات مختلفة، اشعر ان العلاقة هناك اكثر نظافة واكثر طبيعية واكثر انسجاما، وقبل قليل كنت اتكلم مع احدالاصدقاء مع موضوعة الانسجام بين مكونات الحياة كلها، فالشعر هناك له رواده وكتبه التي تطبع بالمئات او بالاف، فتطور الشعر بالعالم الغربي او الاوربي الذي اعيش به تحديدا، بوصف اوربا والعالم الغربي الان منتجا لحضارة، هو تطور طبيعي تطور لكل الحياة المتطورة، ابتداء من اصغر الاشياء الى اكبر الاشياء ومرورا بالجماليات الذي هو الشعر يقف على قمة الهرم، الشعر دائما في صلب الجماليات اذا لم يكن هو المؤسس الحقيقي للجمالية، الشعر بمعناه العام، الشعرية "البويتكس poetics"عكس ما نرى في عالمنا الاشياء تراها وتجدها منفصلة ومفككة واحيانا مشوهة، تجد تطوراً معينا في الشعر او في حقل اخر، وتختلف في كل المجالات الاخرى، وهذا هو الفرق لذلك تجد هناك الناس تتعاطى الشعر تكتب الشعر تسمع الشعر تقرأ الشعر تشتري كتب الشعر ولكن بشكل جميل ومنسجم وطبيعي ضمن حياتهم الجميلة المنسجمة الطبيعية.

× ايوجد للشعر العربي لمسة روحانية في المجتمعات الاوربية ..؟

= ابدا لايوجد شيىء من هذا القبيل وانا ادخل اكبر المكتبات هناك مثل مكتبة "بوردرز "والثانية "ووتر ستون"وكل واحدة من هذه المكتبات لها فروع في لندن او المدن الاخرى ولم اجد اي كتاب عربي سوى لنجيب محفوظ ترجمت بعض رواياته لفوزه بجائزة نوبل، بينما تجد الكتب الاخرى من اللغات الاسبانية واليابانية والصينية وهذا شيىء مؤلم ويعكس حالة الانحطاط الذي نعيشه في الثقافة العربية او وضع عربي والحقيقة هي حالة استهلاك على كل الصعد، نحن نستهلك ماينتجه العالم الغربي.

× ما هي قيمة علاقة الشعر بالثقافة بشكل عام بما فيها الفلسفة..؟

= الشعر بالدرجة الاساس هو بناء وجداني او تعبير وجداني ولكن هذا الوجدان الذي يسمى وجدان الشاعر، الحقيقة من المفترض ان يحمل اشياء اخرى، هذا الوجدان يتفاعل مع محيط خارجي مع ناس مع امكنة مع ازمنة مع قراءات ومع ثقافة وهي ثقافة الشاعر، انا اؤمن بان يكون النص نصا مثقفا، خصوصا النص الحديث، فالشعرية الحديثة بنيت على اساس ان النص لايكون نصا غنائيا بحتا وانما يكون هذا النص، نصا ثقافيا ايضا، الشعر ايضا رسالة وجدانية ورسالة غنائية ورسالة يعبر فيها الشاعر عن اشيائه لكن ايضا يحمل رسالة ثقافية وقد تبنته المدارس الشعرية الحديثة بشكل عام وكان هذا مع الرواد، السياب والبياتي ونازك الملائكة، كان الشعر يحمل ثقافة معينة ولكن يجب على الشعر ان يحافظ على نفسه بوصفه شعرا،لان رسالته الحقيقية هي الشعر ولايكون شيئا اخر، فالفكر والفلسفة لها كتابها واطروحاتها وابحاثها، الشعر مفهومة آلياته ومفهوم بناؤه ومعروف اقصد بالبناء والاليات ويتلاقح مع الاشياء الاخرى، لكن يحافظ على خصوصيته بوصفه شعرا .

× ولكن الشعر ياسيدي من واجبه ان يترك الاسئلة معلقة في الفضاءات ..؟

= نعم ..الشعر لايجيب، لانه ليس فكرا وحتى الفكر يطرح الاسئلة والذي يجيب هو الله او ربما الموت ! الشعر يطرح الاسئلة، والشعر طروحاته غير قابلة للتحقيب الزمني، في الشعر من الجائز ان نطرح اشياء مطروحة من قبل الفي عام اوثلاثة آلاف سنة، اسئلة الشعر تختلف عن اسئلة الثقافة ولو ان الشعر حامل رسالة ثقافية ولكن اسئلته مختلفة، وهي اسئلة شعرية تستفز اسئلة فلسفية، يعني الفلسفة بوصفها هذا التساؤل الدائم، الاسئلة الازلية الاسئلة الوجودية العامة المتعلقة بالحياة والموت وعلاقة الكائن بالغيب والحضور والاشياء الاخرى، الشعر الى الان يذكرها ويحاول ان يستنجد بها. مع ان الاسئلة الفلسفية الكبرى في الحياة تبقى اسئلة قائمة وكل الاجوبة التي وضعت لها هي اجابات مرحلية او اجابات مقترحة وليست اجابات نهائية الشعر عند هذه المسألة يقترب من الفلسفة، الشعر في قضية الاسئلة الكبرى يقترب من الفلسفة هو اذن ايضا اسئلة فلسفية او اذا شئنا نقلب المعادلة، فنقول ان اسئلة الفلسفة هي اسئلة شعرية.

الفرنسية آن فيامسكي تستعيد قصة حب والديها في رواية جديد

ترجمة :عدوية الهلالي

بين فتاة فرنسية وضابط سلافي من عائلة نبيلة، ولدت قصة حب ابان احداث برلين القاسية في عام ١٩٤٥، وكانت ثمرة حبهما الكاتبة المعروفة " آن فيامسكي " التي عادت الى الوراء مؤخرا لتنبش في الماضي وتستعيد قصة حب والديها لتطرحها في كتاب جديد يحمل عنوان " طفلي من برلين " ...ففي عام ١٩٤٥، قابلت الشابة كلير موريـاك (والدة فيامسكي) ضابطاً فرنسياً –من اصل روسي – بعد ان خالفت آراء والديها اللذين رفضا عملها في لجان الصليب الاحمر والتحقت بجيوش الحلفاء في الشرق ..كانت كلير ترفض كل مايجعلها مجرد ابنة الكاتب الشهير فرانسوا مورياك و كانت في سن السابعة عشرة فقط ويميزها شعر بني جميل ورشاقة انيقة وملامح يعلوها الحياء وتحيط بها عائلة محبة ورغم حصولها على تعليم جيد وخطيب لاتحبه حبا حقيقيا وبانتظارها حياة كاملة تحتاج الى بناء لكنها لم تكن راضية عن كل ذلك لدرجة استسلامها للحزن واصابتها بنوبات صداع نصفي مستمرة ..وبعد عملها في مجال الاسعاف غادرت كل مفردات حياتها مخالفة رغبات والديها وبدات حياتها الجديدة في برلين حيث ستلتقي الشاب(ويا) الذي لم يقرأ في حياته كتابا واحدا ولايعرف من هو فرانسوا مورياك، لكنه كان يمتلك سحرا سلافيا وحيوية متقدة ولساناً عذباً وروحاً تهوى الترحال

..وتنجح ظروف الحرب في تاجيج مشاعر الشابين لما يصادفهما من احداث ومواقف متنوعة، وفي النهاية يرتشفان معا طعم الحب والحرية بعيدا عن بلديهما ... وفي وسط الدمار، وبين اناس يعذبهم الفقدان والخذلان، يذعن الشابان لنداءات الحب ويتزوجان ليلتقي بهما عالمان مختلفان تماما عن بعضهماويعيشان بعد ذلك اروع لحظات السعادة التي تصفها فيامسكي وكانها تنقل لنا وجهة نظر والدتها الجريئة كلير التي تدير صحيفة خاصة بعد انقضاء الحرب مواظبة على مراسلة والديها ..

وتقول فيامسكي ان تلك الرسائل اضافة الى نسخ الصحيفة التي عملت فيها والدتها كانت خير معين لها في رحلة بحثها عن تفاصيل حياة والديها لكنها اضافت اليها روحها لتجعل منها رواية عصرية وقريبة من الواقع فربطتها بحياتها ونظرتها الخاصة الى قصة حب والديها ..وصارت تتنقل مابين صراع الحياة والموت في اجواء الحرب وماقدم عليه جيش التحرير الالماني والذي اطلقت عليه موريـاك في رسائلها اسم (جيش الظلام) اضافة الى سلوكيات الغوستابو وكيف جرى تدمير برلين تحت راية رهانات الحلفاء الصعبة، وبين الحياة الحاضرة بما فيها من حيوية وافتقاد الحلم والمشاعر العميقة ..

وتحمل رسائل كلير سمة طفولية بقدر ماهي حميمية فهي تنقل بامانة مشاعر شابة تنحدر من عائلة جيدة ولاتتعمد الكتابة بطريقة متقنة فهي تنقل مشاعرها فحسب ..ومن هذه الرسائل التي كتبت عام ١٩٤٤، وجدت آن فيامسكي مفاتيح روايتها فاعادت الروح الى والدتها في صورة فتاة جميلة ولم تعرج كثيرا على ذكر جدها –موريـاك –لكي تخلص نفسها كما فعلت والدتها من قبل من التبعية له ..

صدرت رواية (طفلي من برلين) في آب المنصرم عن دار غاليمار للنشر في ٢٥٦صفحة وتهديها فيامسكي لشخصيات روايتها الذين يمثلون عائلتها الحقيقية ..

وجهة نظر

انقطع الاتصال

د.فاتن الجراح
مؤلفة ومخرجة مسرحية

رغم انشغال دار ثقافة الأطفال في الاعداد لمهرجان مسرح الدمى واستقبال المركز الثقافي التابع للدار. اطفالا متسربين من المدارس في دورة خاصة بحل النزاعات طالبتنا وزارة الصحة باعداد مشهد درامي يعالج اشكالية غسل اليدين وتاثير إهمالهما على صحة الفرد للمساهمة في فعالية تقيمها تلك الوزارة في ان واحد في الكرخ والرصافة ، رغم كل هذه الانشغالات كتبت السيناريو وكلمات اغنية لحنها الفنان الشاب امير وسجلها ثم اخاطت السيدة فردوس أزياءها باشراف الفنانة فدوى التي اعدت إكسسوارات مختلفة، وأعجب اداء فريقي العرض < سارة وعادل، فيان ويوسف >الطبيبتين اللتين حضرتا البروفات وقدمتا مشكورتين ملاحظاتهن الايجابية، فوجئت بمكالمة هاتفية من طبيبة ثالثة مسؤولة عن الفعالية تعتذر لضيق الوقت عن تقديم المشهد وذلك لاكتفائها بالأسئلة التي اعدت لتوجه للأطفال المشاركين من قبل(فناني التلفزيون الكبار في مجال الكوميديا الاستعراضية) والذين يحبهم الأطفال/ على حد قولها / وطالبتني بأن ارسل الممثلين التابعين للمركز الثقافي للطفل ليدوروا بين المشاهدين الصغار!!

أجبتها بأننا نعتذر عن المشاركة بدون العرض ولا نتقبل الاهانة فلسنا مبدعين صغاراً و وضحت لها ان رقي الفن لا يرتبط بالظهور على الشاشة الصغيرة .

انقطع الاتصال وبسبب رداءة الشبكة اؤثر التواصل عبر الصحافة كي اوضح للسيدة طبيبة البدن ان المسرح قد يكون طبيبا للعقل فهو احد ارقى وسائل توصيل القيم العلمية والتربوية والاجتماعية، وكل من شاهد المشهد اكد جمالية اسلوب التوصيل، وهو امر قد تجهله السيدة الطبيبة التي أثرت ان تحول الفنانين الكوميديين < الكبار> الى معلمين يلقون اسئلة، فما الفرق بين المعلم والفنان الكبير اذا كانت وسيلة التوصيل واحدة ؟ هذا سؤال سيطرحه الطفل الذي سيخرج من امتحان معلم الى امتحان يقوده فنان يعمل مع النشاط المدرسي..

وما سطره قلمي في ساعات قلائل هو جزء من مسؤوليتي تجاه جمهوري من الصغار وتلك المسؤولية تطلبت مني الدقة العلمية ، واختصار الزمن ووضع المعلومة في قالب كوميدي يكفل لنا جودة التوصيل وتحقيق الهدف .

أعود فأقول للطبيبة.. المعذرة يا سيدتي ولكن جهلك لقيمة ما ننتجه للصغار لا يعني اننا صغار امام فناني النشاط المدرسي ويكفي ان دار ثقافة الأطفال تعتز بما ننتج ووزارتنا تعده مفخرة لها ومدارس المنصور والبياع تحترم جهدنا مما جعل الصحافة المكتوبة والمرئية تعترف لنا بفردانية التجربة.

تلويحة المدى

ثقافة عراقية أم أفرادٌ مثقفون؟

شاكر لعيبي

يمكن أن يُطرَح السؤال عينه بصيغة أخرى: ثقافة عربية أم أشخاصٌ مثقفون؟. سنظل نبحث في الحالة العراقية بسبب زعمنا أننا نعْرِفُ تفاصيل محدّدة في سياق تطوّر البلد منذ نهاية القَرن التاسع عشر وتأسيس الدولة العراقية الحديثة. لنقلْ في البدء إن المفردة (ثقافة) مشحونة عموماً في لاوعينا بمعنى عالٍ ومشرق. لذا يتوجّب اقتراح تعريف لمفهوم الثقافة لكي نرى فيما إذا توجد ثقافة في سياق تلك الدالة الإيجابية للمفردة أم يوجد، في الحقيقة، مثقفون أفرادٌ لا يؤسسون بالضرورة لحالة ثقافية عالية عامّة. حسب التعريف الذي تقدّمه منظمة اليونسكو فإنّ الثقافة بمعناها العريض تُعتبر: "مجموع السمات المتميّزة، روحياً ومادياً وفكرياً وعاطفياً التي تسمُ بميسمها مجتمعاً أو فئة اجتماعية. سوى الفنون والآداب تنطوي الثقافة على نمط الحياة والقوانين الأساسية للكائن البشري وأنظمة القيم والتقاليد والمعتقدات". ويتنبه تعريف اليونسكو إلى أن ما نسميه (المجموع) يشير بداهةً في (نظرية المجموع) إلى تشكيلة الحاجيات المسمّاة بالعناصر.

وبعبارة أخرى فإن هذا التحديد للثقافة الذي يَعتبر الآداب والفنون مجرّد عنصرين من بين عناصر تأسيسية كثيرة أخرى لها، يدفع للتأمل فيها على اعتبارها في المقام الأول نمطاً للعيش وأنساقاً للقيم والتقاليد والمعتقدات. وهذه كلها تشتغل صُراحاً على نطاق عريض في جُلّ مفاصل الحياة الاجتماعية وغيرها، بينما لا تشتغل الآداب والفنون إلا في نطاق النخب الضيقة.

على المستوى العراقي لن يختلف اثنان، كما نأمل، بأن أنساق الحياة والمعتقدات والقيم ما زالت تنهل الكثير من مصادر عفا عليها الزمن: القبيلة على سبيل المثال الواضح، وقيمها الروحية وسبل تدخلاتها القوي في الحياة الشخصية والقانونية للأفراد. يقدِّم الشعر الشعبي العراقي، المنتشر والمحبوب، أمثلة ونماذج جديدة بارزة، لجهة استناده إلى معايير الماضي تعبيراً ومفاهيمَ. هذه المعايير هي الاسم الآخر للثقافة العراقية ضمن تحديد اليونسكو أعلاه للثقافة في الأقل. لا تبرز هذه المعايير بوضوح كاف في بعض الممارسات الثقافية رغم أنها تتدخل أحياناً كثيرة حتى في عمل النخب المُنتِجَة للآداب والفنون عالية المستوى، بصيغٍ معقدة ومقنّعة.

على المستوى التاريخي اصطدمت النخبُ الأدبية نفسها مع (الثقافة العراقية)، وأحدث ارتطامها دويّاً هائلاً. فلم يكن الجواهري سوى شاعر متمرّد بارز على (ثقافة) مدينته النجف عانى ما عانى منها. كما أن النقد والتجريح والسخرية التي تعرّض لها معظم رواد الشعر الحديث في العراق، بدءا من روفائيل بطي، ليس سوى تمظهر من تمظهرات اصطدام (الثقافة) العراقية بالتجديد الشعري الذي حاولته، بجرأة، النخب المتعلّمة والمتنوِّرة. ويمكن وضع الإعجاب الجماهيري الذي حازه برنامجٌ شهير للغوي مصطفى جواد في نطاق الطرفة التي تستمتع بها (الثقافة) أكثر مما إلى المعرفة الحقّ بمنجزات (مثقف) من أبنائها. هذه محض أمثلة لا يسَعُ المقام بإيراد المزيد منها. وقد يكون تاريخ (الثقافة) الحديث برمته في البلد شاهداً على الفرضية. من نافلة القول التذكير بأن (الثقافة) العراقية لا تستمدّ نسغها الراهن، إلا على نحو صعب، من تاريخ الحضارات الرافدينية.

بين التجمّعات والجمعيات والصالونات الأدبية المتنوّرة التي طلعت في بغداد والنجف والموصل والبصرة وبين (ثقافة) الشرائح العريضة كانت توجد أشواط بعيدة. من البداهة أن نتذكر أن البلد شهد صعود أسماء كبيرة، فلنطلق عليها الآن اسم (المثقفين)، في كل حقل: الحبوبي، الكرملي، الرصافي، الزهاوي، كوركيس عواد، يعقوب سركيس، طه باقر، أحمد سوسة، عبد الجبار عبد الله، بدر شاكر السياب، عائلة الملائكة، عزيز علي، مير بصري، محمد بهجت الأثري، محمد شكري الآلوسي، جلال الحنفي، جواد سليم، محمد مكية، شاكر حسن السعيد، مجيد خدوري، سليم طه التكريتي، علي الوردي، شاكر مصطفى سليم، فيصل السامر،.... إلخ. في يومنا الحالي أيضا ثمة جمهرة من المثقفين البارعين في كل حقل، لكن من البداهة نفسها أن يكون هؤلاء (المثقفون) على مسافة معتبرة مع (ثقافة) الشرائح الموصوفة، وكان بعضهم مرفوضا أو غير مفهوم، ومنهم من لم يُقبَل ثقافياً إلا بعد وقت طويل، والبعض الآخر لن يُقبل أو يكرّم إلا بعد وقت آخر، الأمر الذي يسمح بالحديث بالأحرى عن "مثقفين عراقيين" كبار أكثر من الكلام عن (الثقافة العراقية) بالصفة الممنوحة للكثير من سمات المجتمع العراقي الروحية والمادية والفكرية والعاطفية المتنازَع على طبيعتها العميقة.

في اللحظة الراهنة، فإن جميع أشكال الفساد والرشوة والاقتتال والخصومات السياسية والأدبية والألقاب والكثير من الشعائر والمفردات المستخدمة يومياً والتقاليد الأدبية وأساليب السجال والتقسيمات العشرية للأجيال وتزوير الوثائق الجامعية والنميمة والغيرة والنزعة الإبكائية في الغناء وتدمير الممتلكات العامة وسرقة النفط ولهجة بعض الفضائيات والنزوع العاطفي المتطرف سلباً أو إيجاباً..... إلخ- وهذه كلها إرث له امتدادات ثقافية في مكان ما من الذاكرة الاجتماعية وليس وليد اللحظة فقط كما يُقال لنا عادة- تعزز من وجود ثقافة عراقية ذات سمات روحية ومادية وفكرية وعاطفية، بالمعنى الممنوح لمفردة الثقافة.

لا ننسى الوجه المشرق من المسألة لأننا جميعاً نعرفه وننهل أيضاً منه، فليست الصورة بالعتمة التي قد نتصوّرها، فمن الثقافة العراقية أيضا القدرة الروحية على تحمل الكوارث وكرم الروح وسخاء اليد وإنتاج الشعر العميق والشدو بألحان تمس شغاف الروح والحذاقة والأريحية والإلماحية ومواصلة صعود الجبل مثل سيزيف وتحويل الألم إلى أثر إبداعي والتجارة والاستمتاع بالطبيعة ومتابعة المنهج الديكارتي على نحو عفويّ وخصال التعايش والجيرة والحيرة والوضوح وعدم الرضوخ للحاكم المستبد، ومليون فضيلة أخرى. مما لا شك فيه وجود واحات كبيرة مضيئة في الجسد الاجتماعي للثقافة العراقية لم تكفّ عن التعبير عن نفسها في المائة سنة الماضية، رغم الانقطاعات في تطور المجتمع وسيادة الاستبداد والعسكرة والتخريب المنهجيّ. واحاتٌ ومنابع رفيعة لم تستطع بعد تشكيل ثقافة بالمعنى المقصود واللاواعي المأمول عادة من الكلمة. ما أصعب قبول هذا الاستنتاج لو كان صحيحاً!.